رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة الممتحنة

تفسير سورة الممتحنة ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة اخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - 00:00:04

عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم. الا فنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده - 00:00:24

وقفنا في سورة الممتحنة عند قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرون فامتحنوهن. الله اعلم بايمانهن الاية هذه السورة سورة الممتحنة كما مر معنا من ابرز موضوعاتها ومقاصدها النهي عن موالاة الكافرين - 00:00:44

وتقدمت قبل هذه الاية اية نهى الله تعالى فيها عن موالاة الكافرين الذين يقاتلوننا في الدين من قالوا من يتولهم فاولئك هم الظالمون. ينتج عن النهي عن موالاة الكافرين مسألة مهمة جدا. في حياة المسلمين والكافرين - 00:01:13

وهي ما يتعلق بالزواج ماذا لو ان امرأة اسلمت وبقي زوجها على الشرك. ماذا لو ان آآ رجلا اسلم وزوجته كانت كافرة هل تنقطع هذه العلاقة؟ لان الله تعالى نهى عن موالاة الكافرين. فجاءت هذه - 00:01:41

اية والله تعالى هنا قطع العلاقة بين المسلمين ونسائهم المشركات وبين المشركين والمسلمات بان رابطة الايمان اقوى من كل الروابط اذا كانت رابطة الايمان اقوى من رابطة النسب. فكيف بما دونها؟ وان كان الزواج رابطة قوية وعظيمة - 00:02:16

كما قال الله تعالى واخذنا منكم ميثاقا غليظا لكن هذا الميثاق الغليظ ينقطع امام رابطة الايمان في صلح الحديبية عندما عقد النبي صلى الله عليه وسلم صلحا مع المشركين بوقف الحرب عشر سنين وكان من بنود الصلح ان - 00:02:54

يخرج من مكة مسلما الى المدينة يجب على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرده الى مكة. وخرج ابو جندل ابن سهيل بن عمرو الذي كان يكتب الصلح ورده المسلمون. وهذا بوحي من الله تعالى. ثم علموا ان فيه - 00:03:23

خيرا عظيما كان من الذين اسلموا بمكة نساء مؤمنات كيف المرأة بين الكافرين. والمرأة وظعها يختلف. المرأة قد تفتن في دينها وينتهك عرضها فخرجت بعض النسوة عندما اسلمن الى المدينة. وآآ - 00:03:43

هنا هذه المرأة خرجت الى المدينة مهاجرة مؤمنة وآآ ربما يكون لها علاقة بزوجها الكافر جاءت هذه الاية تقطع العلاقة بينها وبين زوجها الكافر. وتدخلها في مجتمع المسلمين. لكن بالامتحان - 00:04:13

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات يعني بعد صلح الحديبية جاءكم المؤمنات مهاجرات يردن ان يحافظن على عقيدتهن ودينهن فررن من الفتنة والشرك قال الله تعالى فامتحنوهن. تمتحن بان تحلف - 00:04:43

يقال لها اقسمي بالله انك ما خرجت الا هجرة الى الله ورسوله ليس اه كراهية لزوج او عشقا لرجل لا. فمن كان الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله. فتحلف انها ما خرجت الا ابتغاء وجه الله. فرارا بدينها فامتحنوا - 00:05:26

لكن الله تعالى هو الذي يطلع على السرائر. ولهذا قال الله اعلم بايمانهن انتم عليكم الظاهر والله تولى السرائر. الله اعلم بايمانهم. فان علمتموهن مؤمنات فان علمتموهن كيف نعلم انهن مؤمنات؟ في الظاهر يعني بالحلف وهذا العلم هنا في الحقيقة هو - 00:05:55

الظن ان عندما تحلف تقول انا مؤمنة وما خرجت الا ابتغاء وجه الله تعالى. نحن في الظاهر نصدقها. وهي امن في الظاهر لكن في احتمال ان تكون منافقة يوجد احتمال لكنه ضعيف لانه ما يمكن امرأة تترك بلدها وزوجها واهلها - 00:06:25

وتقطع هذه المسافة الطويلة الى المدينة وتكون منافقة. هذا بعيد. لذلك الله تعالى سمى هذا علما وان كان هو في الحقيقة غالب ظن

وهذا يدل على ان غالب الظن في الحقيقة يدخل في العلم ويعمل به. يعني مثلا الانسان يتوضأ وغلب على ظنه انه - 00:06:45
وغسل يده الى المرفق. فما يشك ويوسوس ويقول لا ممكن الجزء الفلاني ما اصابه الماء ممكن كذا ما اصابه الماء لا هذا يفتح عليك باب الوسواس. الله تعبدك بغالب الظن. غلب على ظنك انك اديت الواجب الذي عليك يكفي. قال - 00:07:07
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار. سيقول قائل طيب وين الصلح يقول النبي صلى الله عليه وسلم هنا قبل هؤلاء النسوة ما ردهن الى الكفار لماذا؟ اولا كما عرفنا - 00:07:27
امرأة وضعها خاص. المرأة قد تفتن في دينها وينتهك عرضها فما يمكن ان ترجع الى الكفار. ثم العهود والمواطن تبنى على الصراحة. ما كتب في الصلح ان النساء او والرجال اه يعني يرجعهم النبي صلى الله عليه وسلم. ما فصلوا سكتوا عن النساء. قال من خرج من مكة - 00:07:47
مسلما فجاءت الاية استثنت النساء فلا ترجعهن الى الكفار ولذلك كان من اوائل المهاجرات ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط عقبة بن ابي معيط هذا الذي كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي رمى سلا الجزور يعني - 00:08:17
آآ احشاء وامعاءه ومشيمة الناقة رماها على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد لكن سبحان الله ابنته من المؤمنات صحابية جليلة ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط. خرجت مؤمنة مهاجرة الى المدينة. فقبلها - 00:08:37
النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اهلها لطلبها فلم يرجعها. قال فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم لا هن من نساء المؤمنات حل لهم للكفار. انقطعت الصلة. انقطع عقد الزواج. باسلامها - 00:08:57
ولا هم الكفار يحلون لهن. هذا توكيد لهذه البراءة. سيقول طيب هذا الكافر الان عندما دفع لها مهر وكيف الان هكذا تذهب عنه وتنقطع اه العلاقة فقال لك لا دين الاسلام دين عدل - 00:09:17
قال واتوهم ما انفقوا. ردوا عليهم المهر. كم دفع عليها؟ يبعث اليهم بمبلغ من المال هذا مال فلانة لزوجها. انظر الى عدل الاسلام حتى مع الكفار ثم طيب هذه المسلمة ما وظعها في المجتمع المسلم؟ قال ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن - 00:09:37
ما تقول نحن والله اعطينا الكافر مهرها فهذه اذا تزوجها مسلم تزوجها بدون مهر لا لها كرامتها انتهى منزلتها ولا جناح عليكم ان تنكحوهن. ليس عليكم اثم ان تنكحون بشرط اذا اتيتموهن اجورهن - 00:10:07
ويفهم من هذا ان عليكم اثم اذا ما دفعتم المهر اليهن لان المهر آآ واجب في عقد الزواج اجواء من شروطه قال ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن. ثم ايضا - 00:10:27
في المقابل بعض المسلمين الذين هاجروا الى المدينة كان لهم زوجات كافرات ما اسلمن انظر كيف كان الوضع فيه صعوبة ويتمنى لزوجته التي عاشت معه عمرا ان تسلم وتهاجر معه لكن عمر رضي الله عنه كان له زوجتان كافرة - 00:10:47
بقيتا على الكفر. قريبة بنت ابي امية. وابنة جرول. فبقيتا على الكفر ما معه. فقال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر. وفي قراءة ولا امسك بان موضوع الزواج والحب شديد. فنهى الله عن ذلك ولا تمسكوا بعصم الكوافير - 00:11:12
كانت عنده زوجة ما اسلمت يتركها ما يمسكها. ليست زوجة له. ولذلك طلق عمر زوجتيه وتزوج معاوية بقريبه وتزوج ابو الجهم ببنت جرول. ولا تمسك في عصم الكوافير المعصم هو موضع السوار. فلان السوار آآ يكون مستمسكا بالمعصم - 00:11:42
ولذلك هذه الكلمة تدل على يعني التمسك بالشيء واعتصموا بحبل الله. كذلك هنا ولا تمسكوا بعظم الكوافير ثم طيب هي الان ما اسلمت وفاتت هذا المسلم فمن باب العدل ان يحصل المسلم على مهرها. الذي دفعه لها. فقال الله تعالى واسألوا ما انفقتم. عليهن - 00:12:12
في المقابل وليسألوا ما انفقوا كما مر واتوهم ما انفقوا. كما انكم تعطونهم المال الذي هو في الاصل مهر لهذه المرأة التي هاجرت واسلمت فكذلك انتم اسألوا ما لكم؟ هذا حق لكم لكن الكفار ما كانوا يعطونك - 00:12:42
المسلمين وما كانوا يبعثون بالمال الى المسلمين. بخلاف المسلمين فعلوا ذلك. قال الله تعالى ذلكم يعني في ذلكم الحكم المتقدم حكم الله يحكم بينكم. والله عليم حكيم. عليم بما يصلح عباده - 00:13:08

حكيم يضع الامور في اماكنها المناسبة عدلا منه ورحمة. انظر الى عدل الله وحكمته في هذه الاحكام. ثم ايضا ذكر حالة اخرى وهي عكس الحالة الاولى. وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار. ليست امرأة ما هاجرت وبقيت - 00:13:28
على كفرها لو فرض ان امرأة من المؤمنين في المدينة ارتدت ورجعت الى مكة. ما الحكم هنا؟ قال وان وتأمل عبر بي ان لانها تدل على عدم وقوع الشيء. وهذا بالفعل لم يقع. لا توجد امرأة مسلمة مؤمنة ارتدت - 00:13:48
ورجعت الى مكة لماذا؟ مع ان العكس موجود العكس ان نساء اسلمن وهجرن الى المدينة لكن ما توجد امرأة مسلمة ارتدت ورجعت الى مكة لماذا هذا سؤال سأله هرقل لابي لابي سفيان لما كان في الشام قال هل يرتد احد - 00:14:08
سخطة آآ يعني ويترك دين الاسلام فقال ابو سفيان لا ما احد يرتد قال هرقل وهكذا قال هكذا بشاشة الايمان اذا دخلت القلوب سبحان الله الاخوة الايمان له فرحة في القلب - 00:14:34
البشاشة ما تقول هذا فلان بشوش يعني يفرح ويضحك كثيرا انظر الايمان له فرحة في القلب له حلاوة لو لذة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلا ذاق طعم الايمان ذاق طعم الايمان من رضي بالله - 00:15:00
ربا وبالاسلام دينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا. قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما. فالمسلم اذا صدق مع الله تاب الى الله - 00:15:20
اقبل على الله بطاعة الله بالصلاة وبذكر الله وبتلاوة القرآن والاحسان الى عباد الله يوما بعد يوم يزداد ايمانا فيجد حلاوة ولذة في قلبه. والله ما يوجد لها نظير في الدنيا كلها. لا تقل لي مال نساء - 00:15:40
مباريات عقارات تجارات لا تساوي شيئا. والله هذه اللذة لو يدفع للمسلم المليارات ما يتنازل عنها. قل لو نعطيك مليارات ونأخذ منك هذه الحلاوة التي تجدها في صلاتك. وعندما تقرأ - 00:16:00
قرآن قلت لا ابدا الدنيا فانية هذي حلاوة الايمان فتجعل المسلم يثبت على دينه ما يرتد ابدا. لانه دين الحق لانه الدين الذي يوافق الفطرة لذلك ما علم ان امرأة مسلمة ارتدت ورجعت الى الكفار. لكن اليوم للاسف تجد بعض المسلمين - 00:16:20
ينسلق من دينه ويرتد ويعلن ردته امام الناس والعياذ بالله. هذا ما اطمئن قلبه بالايمان. قال وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار. وهذا فيه تحقير قال وان فاتكم شيء من ازواجكم. سماها شيء - 00:16:45
قالوا وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار يعني على فرض ان امرأة ارتدت وفاتت زوجها المسلم ورجعت الى الكفار خلاص ما يستطيع يردها لكن هو دفع عليها مهر. فخسر هذا المهر انظر الى عدل الاسلام - 00:17:05
والكفار ما يعطونه فماذا يفعل ولي الامر؟ قال فعاقبتم يعني عاقبتم الكفار بان اصرتم عليهم وغنمتم الغنائم. اذا قال فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا هذا الزوج من الغنيمة مثل ما انفق على زوجته التي ارتدت ورجعت الى بلاد الكفر. من عدل الله تعالى - 00:17:25
قال فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون. هكذا احكام تمزج بالتذكير بتقوى الله. لان الاخوة الذي يتقي الله يقف عند حدود الله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون. كلما عظم ايمانك بالله اتقيت الله واستقمت على طاعة الله وامتثلت - 00:17:55
نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:25